المحاضرة الخامسة: المسرح الشّعري

أ- مفهوم المسرح الشعري

**ب- خصائص المسرح الشعري**

ج – كتابات أحمد شوقي أنموذجا

المحاضرة الخامسة: المسرح الشّعري

أ/ مفهوم المسرح الشعري:

إذا كانت الآداب الغربية قد عرفت المسرحية الشّعرية منذ القدم، وذلك لارتباطها بكتابات القدامى اليونانيين والرّومان، فإنّ ميلادها في الأدب العربي قد جاء متأخّرا، إذ لم يعرفها العرب إلّا بعد حملة نابليون على مصر، أي بعد اطلاعهم على فن المسرح الغربي كتابة وتمثيلا بغض النّظر عن شعريته أو نثريته.

والمسرح الشّعري "هو النّص المكتوب شعرة، وهو قابل للتّمثيل لأنّ البناء الدّرامي فيه يهيمن على العناصر الغنائية ويسيرها لمصلحة التمثيل"([[1]](#footnote-2))، هو الفنّ الذي يعتمد الشّعر - مختلف أشكاله - مادة في صناعة الحبكة الدّرامية، فيستدعي بذلك "المسرح" "الشّاعر" ليصبّ لغته الطّافحة بالأخيلة والصّور في قالب حواري مسرحي، وبذلك فالمسرح الشّعري هو المنجز الذي ينتج في تخوم جامعة لما هو شعري وما هو مسرحي، فتتوا شج شعرية الشعر مع العناصر الأساسية المكونة لنصية المسرح، ولأنّ الثابت فيه هو هذا التمازج الفنّي الحاصل والتصالب الجمالي الجامع فقد أخذ هذا الفن تسميات عدة، لكنها جاءت بدلالات متقاربة لا تنأى عن بعضها البعض دلاليا، ومن هذه التسميات أذكر: "المسرح الشّعري، الدراما الشّعرية، الشّعر الدّرامي، المسرحية الشّعرية".

وفي هذا المساق يجب الإقرار بأنّ حضور الشّعر في النص المسرحي "ليس مجرد لغة أو وسيلة لغوية يطوّعها الشّاعر لمقتضيات مسرحيته من شخصيات ومواقف إلخ. وإنّما ينبع الشّعر أساسا من (التّصور الدّرامي) الذي يتعهّده الفنّان حتى ينضج ويتبلور في صورته النهائية "[[2]](#footnote-3)، وهو ما عبّر عنه "إليوت" بما اصطلح عليه بـ (وحدة الجنس الفنّي) في النّص الشّعري المسرحي الجامع. وهو ما يقودنا إلى القول بأنّه وبالرّغم من المزج الفنّي الحاصل بين ما هو مسرحيّ وما هو شعريّ إلّا أنّ دراسته ليست "دراسة ذات شقين كما يبدو لأول وهلة، فهي ليست دراسة للدّراما أولا، ثم للشعر ثانيا أو العكس، وإنما هي دراسة للدراما الشعرية بصفتها (دراما شعرية) أي نوع أدبي مستقل لا تنفصل فيه الدراما بكن خصائصها عن الشعر يكت خصائصه"([[3]](#footnote-4))

يرجع النّقاد ظهور المسرح الشعري في الساحة الأدبية العربية إلى "إبراهيم الأحدب من خلال مؤلفه (التّحفة الرشادية - 1868) وخليل اليازجي في المروءة والوفاء) و ( الفرج بعد الضيق) 1876 | و (الخنساء أو كيد النساء - 1877)، وهما الاسمان اللذان عدا من أوائل الذين نظموا المسرحيات الشعرية في اللغة العربية " ([[4]](#footnote-5))، إلّا أنّ التركيز على اللغة ونظم الألفاظ وسبك العبارات من طرف المياه عين جعلت النّصوص ضعيفة الحبكة قاصرة من النّاحية الفنيّة. وبعد الأحدب واليازجي بأربعة عشر سنة ظهرت كتابات أبو خليل القبّاني الذي أفاد من بحرية سابقيه فمزج في نصوصه مع النثر المسجوع شيئا من الشّعر، فجاءت مسرحياته التي حاولت تخييل التاريخ الإسلامي أكثر سمكا، وأقلت حشوا، ومرصعة في الوقت نفسه بكثير من المقطوعات الغنائية، هذا إن قارناها بنصوص الأحدب واليازجي لكن بالنظر إلى نصوص اللاحقين فيمكن الجزم بأنها أقل فنية وأوهن معمارا.

وبعد هذه النصوص توالت الأعمال مستفيدة من بعضها البعض بشكل لافت، يعدد الدكتور خلیل موسى منها من "لبنان مسرحيات الخوري بطرس (استير)، وقيصر المعلوف (نيرون - 1892)، وأمين ظاهر خير الله (البيان الصراح في نذر يفتاح 1923)، ويوحنا حداد (إبليس)، ويوحنا البشعلاني الأسيرة -1903)، وبالرغم من هذه الأسماء وهذه النصوص إلا أن أعمال أمير الشعراء "أحمد شوقي" تعد من أفضل الأعمال في هذا الباب، وإليها يرجع القول بالنضج والاكتمال، فمرحلته هي المرحلة الذهبية للمسرح الشعري العربي، وبخاصة حين توجه إلى إعادة إنتاج التاريخ.

لقد تأثّر "شوقي" بكلّ الكتابات المسرحية الرّائدة: "فلم يتقيد بتبار خاص ولا مذهب معين، بل جمع بين الشّرق والغرب وبين مذاهب الأدب المختلفة ([[5]](#footnote-6)) من أولى إبداعاته الدرامية "علي بك الكبير" التي كتبها في باريس، لتكون بذلك نتاجات "الأمير" المسرحية الشعرية بمثابة فاتحة الإبداع الفني في هذا المجال، والمحقر القوي للكتابة في هذا الفن بعده ممن مثل الجيل الثاني المعاصر في كتابة المسرح الشّعري.

**ب- خصائص المسرح الشعري**

* يتحّكم الإيقاع في التشكيلات اللغوية، وفي انتقاء الكلمات، وبناء التراكيب الحوارية، لأن التفعيلة الشّعرية هي المتحكم في كل الحركات التي تؤديها اللغة.• اعتماد التكثيف الدلالي في بناء مضامين المسرح الشعري
* بروز القيمة الأخلاقية. • النزوع إلى القيم الدينية والوطنية . • اعتماد الرمز في بناء دلالات النص
* العودة إلى التاريخ واستلهام التراث الديني والأدبي للتعبير عن القضايا الحديثة والمعاصرة .
* التعبير عن دواخل الذات بقوة تمنحها سلطة الشعر بتوليفاته الشعورية ومرونة المسرح بحواراته الموفرة| للمساحات اللغوية التقابلية المشجعة على فعل البوح
* تأثيث المنجرد والتعبير عنه بامحسوس سواء باستخدام صور شعرية جزئية أو أخرى كلية
* صعوبة التّجسيد على خشبة المسرح .

**أحمد شوقي أنموذجا:**

لقد استنفر أحمد شوقي (1868 - 1932) موهبته الشّعرية لكتابة المسرح الشّعري في السّنوات الخمس الأخيرة من عطائه، وذلك بعد أن وصلته الكثير من الهتافات القائلة باستحالة قولبة الشّعر بشاكلة نصية مسرحية، وأن الشعر العربي لا يمكنه أبدا أن يخرج عن عموده المتعارف عليه، فنجح أمير الشّعراء في تغيير الآراء، مقدّما الكثير من المسرحيات الراقية فنيا والطافحة شعرية، أذكر منها: "مصرع كليوباترا ، علي بك الكبير، مجنون لیلی، عنترة، أميرة الأندلس" وهي نصوص استلهم مادتها من التّراث والتّاريخ.

1. - خليل الموسى، المسرحية في الأدب العربي الحديث - تاریخ / تنظير تحليل، منشورت المعاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا ، ط1، 1997م، ص03. [↑](#footnote-ref-2)
2. -محمد عناني، دراسات في المسرح والشّعر، ص27 [↑](#footnote-ref-3)
3. - المرجع نفسه، ص28 [↑](#footnote-ref-4)
4. - محمد عناية دراسات في المسرح والشعر. ص: 28 [↑](#footnote-ref-5)
5. - ينظر: خليل موسي، المسرحية في الأدب العربي الحديث، ص43. [↑](#footnote-ref-6)